

الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

معانيها - أحكامها - فضائلها

للقاضي عياض



قدم له وراجع أصوله :
محمد عثمان الخشت

المختار
الإسلامي

الْصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ

معانيها - أحكامها - فضائلها
للقاضي عياض

قدم له وراجع أصوله :
محمد عثمان الخشت



للطباعة والنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقي بالقجالة
القاهرة ٩١١٣٧١

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة : المؤلف والكتاب	٥
الفصل الأول : معنى الصلاة والسلام على النبي ﷺ	١٥
الفصل الثاني : حكم الصلاة على النبي ﷺ	١٨
الفصل الثالث : المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ﷺ ويرغب فيها	٢٦
الفصل الرابع : كيفية الصلاة والتسليم على النبي ﷺ	٣٦
الفصل الخامس : فضل الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له	٤٦
الفصل السادس : ذم من لم يصل على النبي ﷺ وإثمه	٥٢
الفصل السابع : تخصيصه ﷺ بتبليغ صلاة من صلى عليه من الأنعام	٥٦
الفصل الثامن : الاختلاف في جواز الصلاة على غير النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام	٦٠

حقوق الطبع محفوظة للناسر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المؤلف والكتاب

أولاً : المؤلف

لقد رسخت وشاعت حياة القاضي عياض في جذورها وفروعها على السواء . وتغذت هذه الحياة من موارد كثيرة ، ونمت في اتجاهات عديدة ، وحملت أنواعاً عظيمة من الثمار .. حياة نالت أوفر قسط من الخصوبة ، وآتت أكلها إنتاجاً وابتكاراً وثمرًا جنيًا .

وصفوة القول أن حياته وعقله التحما التحاماً وثيقاً في نسيج أحداث عصره ، واكتملت لها صفات الاندغام الاجتماعي والنضج الإنساني ، بحيث أن سجل حياته وعقله لا بد أن يكون إلى حد ما انعكاساً لبيئته وزمانه .

نسبه وبيئته وأسفاره

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن البحصي السبتي ، أبو الفضل (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ = ١٠٨٣ -

١١٤٩ م) : فهو يرتفع نسبه إلى يحصب بن مالك بن يزيد .
ويحصب هو أخو ذى أصبح الحارث بن مالك بن يزيد الذى
ينتهى إليه نسب الإمام مالك بن أنس الأصبحى .

وبهذا يمت القاضى عياض إلى الإمام مالك بصلتين :
صلة القرابة والانتساب إلى قبيلة حمير من عرب اليمن .
وصلة المذهب المالكى الذى يتبعه سكان المغرب . وكان
القاضى عياض من أبرز أعلامه .

وبسببته - حسبما نقل القاضى بخطه ، وعنه نقل ابنه محمد -
وُلِدَ القاضى عياض فى منتصف شعبان عام ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م .

ومدينة سبته كانت تتمتع بمكانة ثقافية مرموقة ؛ حيث
كانت فى تلك الأيام يفد إليها وفود جمّة من العلماء والمفكرين .
وكانت ذات مركز اقتصادى بارز جعلها سوقاً تجارياً ذا اتصال
بالمدين والبلاد الأخرى ، مما أدى إلى انتقال الرجال والأموال
وبالتالى تلاقى الأفكار والاتجاهات .

وقد سافر رحمه الله إلى الأندلس طالباً للعلم ، فأخذ بقرطبة
عن جلة علمائها ، وأخذ بالمشرق عن القاضي الصدفي ، وعن
غيره ، وعُني بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم ، وجمع من الحديث
كثيراً .

وقد استقضى ببلده - يعني مدينة سبته - مدة ليست
بالقليلة ، ثم ولى قضاء غرناطة مدة ليست طويلة .
وتوفى رحمه الله بمراكش مسموماً ، قيل : سمه يهودى .

علمه وثقافته

كان القاضي عياض عالماً موسوعياً ذا باع طويلة وعارضة
قوية في عدد غير قليل من العلوم التي كانت رائجة في عصره ..
ففي بلدة سبته حفظ القرآن الكريم بقراءاته السبع ، وقرأ
اللغة العربية في كتاب «الفصيح» لأبي العباس ثعلب ، وكتاب
«الأمالي» لأبي علي القالي ، و«الكامل» للمبرد ، و«أدب
الكتاب» لابن قتيبة ، ودرس قواعدها في كتاب : «الجمال»
للزجاجي ، و«الواضح» لأبي بكر الزبير ، و«الكافي» لابن

النحاس ، و «المقتضب» للمبرد ، و «الإيضاح» لأبي على الفارس . كما قرأ أصول الفقه ، وأصول الدين ، وعلم الكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري . وقد تعمق وتبحر في علم الفقه ، واحرز شهرة واسعة فيه على مذهب الإمام مالك . كما درس علم الحديث واشتهر فيه . وله علم بالتاريخ والتراجم وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم .

شيوخه

إذا تتبعنا شيوخ القاضي عياض ، فلن يكفي مثل هذا الموضع لهذا الغرض ؛ إذ قد بلغ شيوخه نحو المائة . وسنكتفي هنا بذكر بعضهم :

١ - الشيخ الإمام النحوى الأديب اللغوى أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، نزيل بلنسية .

٢ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن العربى المعافى الإشبيلى ، وكان من أهل التفنن فى العلوم ، متقدماً فى المعارف كلها .

٣ - القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد

ابن محمد بن عبد الله بن رشد الفقيه .. ذكره ابن بشكوال .
٤ - الشيخ أبو علي الجبائي ، وهو حسين بن محمد بن أحمد
الغساني الجبائي ، رئيس المحدثين بقرطبة

أخلاقه وسلوكه

لقد كان متين الأخلاق ، صلباً في الحق ، لا تأخذه في الله
لومة لائم ، يعاشر الناس بالأخلاق الطيبة ، والجانب اللين ،
كثير التواضع ، يقبل على المساكين والفقراء ، ملتزماً بحدود
الشريعة ، سنياً في عقيدته ، شديد التمسك بها ، وكان كثير
الصوم ، قوام الليل ، تالياً لجزء من كتاب الله تعالى في الثلث
الأخير من الليل ، لم يتركه ما قدر على تلاوته في أية حال .
يقول ابنه محمد عنه في « التعريف » : « إنه لما ولى القضاء ،
كانت الخاصة والعامة على غاية من محبته وإجلاله وإكباره ،
وكان له من الهيبة والجلالة عند الأمراء والولاة ، ما جعلهم
يقبلون قوله حين يطالبهم بأداء حق من حقوق الرعية ،
ويتنافسون في قضاء حقه ، والقيام بواجبه » .

ولقد بلغ من تمسكه بعقيدته السنية أن تزعم ثورة بلدته سبته

ضد الموحدين . ولم يتنازل قط عن موقفه ، فغربه الموحدون عن وطنه ونقصوا عليه أواخر حياته .

آثاره العلمية

خلف لنا القاضي عياض مؤلفات عديدة ، منها :

١ - « ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك » .

٢ - كتاب « العقيدة » .

٣ - كتاب « شرح حديث أم زرع » .

٤ - كتاب « جامع التاريخ » ، الذي أرنى على جميع المؤلفات ، جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، واستوعب فيه أخبار سبنة وعلمائها .

٥ - كتاب « مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار » من الموطأ والصحيحين .

٦ - « شرح صحيح مسلم » .

٧ - « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » .

٨ - « الإعلام بقواعد الإسلام » .

٩ - «الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع» .

١٠ - «القنية» في أسماء شيوخه .

ثناء العلماء عليه

قال ابن بشكوال : « هو من أهل العلم ، والتفنن ،
والذكاء ، والفهم ... » .

وقال الفقيه محمد بن حمادة السبتي : « سار بأحسن سيرة ،
كان هيناً من غير ضعف ، صليبا في الحق ... ولم يكن أحد
بسبته في عصره أكثر تواليف منه » .

وقال الذهبي : « عياض بن موسى القاضي العلامة عالم
المغرب » .

وقال ابن خلكان : « هو إمام الحديث في وقته وأعرف
الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم » .

وقال ابن خاتمة : « كان لا يبلغ شأوه ، ولا يبلغ مداه في
العناية بصناعة الحديث ، وتقييد الآثار ، وخدمة العلم ، مع
حسن التفنن فيه ، والتصرف الكامل في فهم معانيه ، إلى
اضطلاع بالأداة ، وتحقيقه بالنظم والنثر ، ومهارته في الفقه ،

ومشاركته في اللغة العربية . وبالجمله فقد كان جمال العصر .
ومفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفاده» .

ثانياً : الكتاب

مما لا ريب فيه أن المطلع على هذا الكتاب ، سيدرك منذ
الوهلة الأولى ، الاتجاه العلمى الذى يتميز به ، من حيث
العرض والتنسيق والترتيب . ذلك فضلاً عن الموضوعية فى
عرض الأفكار وما يرتبط بها من آراء وأقوال ، ثم فى مناقشتها
المناقشة العلمية التى تتجلى فيها روح القاضى الموضوعية وأفكاره
المنطقية . وما ننتهى من قراءة فصول الكتاب إلا ونشعر بأننا
تحت ظلال محكمة عادلة يحكم فيها عقل سليم وقلب حساس .
وهذا الكتاب ينقسم إلى ثمانية فصول . هى كما يلي :

الفصل الأول : معنى الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه
وسلم .

الفصل الثانى : حكم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث : المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام على
النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب فيها .

الفصل الرابع : كيفية الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم .

الفصل الخامس : فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له .

الفصل السادس : ذم من لم يصلّ على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه .

الفصل السابع : تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه من الانام .

الفصل الثامن : الاختلاف في جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام .

وأخلص بعد هذا الموجز فأشير مرة ثانية إلى حسن صنعة القاضى عياض فى تأليف هذا الكتاب القيم فى موضوعه ومنهجه ، وإلى جهده الواضح فى تعميق معنى هام من المعانى التى كاد كثير من الناس أن ينسوها أو يتناسوها .

والله أسأل أن يتقبل عمل القاضى عياض وعملى وعمل

سائر المسلمين بقبول حسن ابتغاء لوجهه الكريم ، إنه سميع
الدعاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

محمد عثمان الخشت

القاهرة في : ٨ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ / ١ ديسمبر ١٩٨٤ م

الفصل الأول

معنى الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ^(١) »

قال ابن عباس : معناه ان الله وملائكته يباركون على النبيّ .

وقيل : إن الله يترحم على النبي ، وملائكته يدعونه له .
قال المبرد : وأصل الصلاة الترحم ؛ فهي من الله رحمة ،
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله .

وقد ورد في الحديث : « صفة صلاة الملائكة على مَنْ

(١) الأحزاب : ٥٦ .

جلس ينتظر الصلاة : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه (٢) » ..
فهذا دعاء .

وقال أبو بكر القشيري : الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي
صلى الله عليه وسلم رحمة ، وللنبي صلى الله عليه وسلم تشریف
وزيادة تكرمة .

وقال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ،
وصلاة الملائكة الدعاء .

قال القاضي أبو الفضل : وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلاة بين لفظ الصلاة ولفظ البركة . فدلّ
أنهما بمعنيين .

وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده ، فقال القاضي أبو

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ، بلفظ « الملائكة تصل على أحدكم
ما دام في مصلاه الذي يصل فيه ، تقول : اللهم صلّ عليه ، اللهم
ارحمه ، اللهم اغفر له ، ما لم يحدث أو يخرج من المسجد » .

بكر بن بكير : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ،
فأمر الله أصحابه أن يسلموا .. وكذلك مَنْ بعدهم ، أُمِرُوا أن
يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، عند حضورهم قبره ،
وعند ذكره .

وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه :

أحدها : السلامة لك ومعك . ويكون السلام مصدراً
كاللذاذ واللذاذة .

الثاني : أى السلام على حفظك ورعايتك متولّ له وكفيل
به .. ويكون هنا السلامُ اسمَ الله .

الثالث : أن السلام بمعنى المسألة له والانقياد .. كما قال :
« قُلَا رَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ
لَا يَجِئُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »^(٣)

(٣) النساء : ٦٥ .

الفصل الثامن

حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة ، غير محدد بوقت ؛ لأمر الله تعالى بالصلاة عليه . وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب ^(١) ، وأجمعوا عليه . وحكى أبو جعفر الطبري أن محملاً الآية عنده على الندب ^(٢) ، وادّعى فيه الإجماع . ولعله فيما زاد على مرة .

(١) الواجب شرعاً هو ما طلب الشارع فعله من المكلف طلباً حتماً بأن اقترن طلبه بما يدل على تحميم فعله ، كما إذا كانت صيغة الطلب نفسها تدل على التحميم ، أو دل على تحميم فعله ترتيب العقوبة على تركه ، أو قرينة شرعية أخرى .

(٢) المندوب هو ما طلب الشارع فعله من المكلف طلباً غير حتم ، بأن كانت صيغة طلبه نفسها لا تدل على تحميمه ، أو اقترنت بطلبه قرائن تدل على عدم التحميم .

والواجب منه الذى يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض - مرة ،
كالشهادة له بالنبوة . وما عدا ذلك فمندوبٌ ، مُرَغَّبٌ فيه ، من
سنن الإسلام وشعار أهله .

قال القاضى أبو الحسن بن القصّار : المشهور عن أصحابنا
أن ذلك واجب فى الجملة على الإنسان ، وفرض عليه أن يأتي
بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك .

وقال القاضى أبو بكر بن بُكير : افترض الله على خلقه أن
يصلوا على نبيه ويسلموا تسليماً ، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم .
فالواجب أن يكثر المرء منها ، ولا يغفل عنها .

قال القاضى أبو محمد بن نصر : الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم واجبة فى الجملة .

قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد : ذهب مالك
وأصحابه ، وغيرهم من أهل العلم ، أن الصلاة على النبى صلى
الله عليه وسلم - فرضٌ بالجملة بعقد الإيمان ، لا تتعين فى

الصلاة ، وأن مَنْ صَلَّى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه .

وقال أصحاب الشافعى : الفرض منها الذى أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم - هو فى الصلاة .

وقالوا : وأما فى غيرها ، فلا خلاف أنها غير واجبة وأما فى الصلاة ، فحكى الإمامان : أبو جعفر الطبرى ، والطحاوى ، وغيرهما .. إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير واجبة .

وشذَّ الشافعى فى ذلك ، فقال : من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام ، فصلاته فاسدة . وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه .

ولا سلف له فى هذا القول ، ولا سنة يتبعها . وقد بالغ فى إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه - جماعةً . وشنعوا

عليه الخلاف فيها ، منهم : الطبرى ، والقشيرى ، وغير واحد .
 وقال أبو بكر بن المنذر ^(٣) : يستحب ألا يصلى أحدُ صلاة
 إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن ترك
 ذلك ، فصلاته مجزئة فى مذهب مالك ، وأهل المدينة ،
 وسفيان الثورى ، وأهل الكوفة من أصحاب الرأى وغيرهم ..
 وهو قول جُمَلِ أهل العلم .

وحكى عن مالك وسفيان : أنها فى التشهد الأخير
 مستحبة ، وأن تاركها فى التشهد مُسِيءٌ .

(٣) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى ، أبوبكر (٢٤٢ - ٣١٩ هـ =
 ٨٥٦ - ٩٣١ م) : فقيه مجتهد . من الحفاظ . كان شيخ الحرم بمكة .
 من كتبه «المبسوط» فى الفقه ، و«اختلاف العلماء» ، و«الإشراف على
 مذاهب أهل العلم» . وتوفى بمكة . تذكرة الحفاظ ٣ : ٤ ، والوفيات
 ١ : ٤٦١ ، وطبقات الشافعية ٢ : ١٦٢ . ولسان الميزان ٥ : ٢٧ وفيه
 تحقيق وفاته سنة ٣١٩ هـ . والوفاء بالوفيات ١ : ٣٣٣ ، والأعلام ٥ :

وشذّ الشافعي ، فأوجب على تاركها في الصلاة الإعادة .
وأوجب إسحاق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان . وحكى
أبو محمد بن أبي زيد عن محمد بن المّواز : أن الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فريضة . قال أبو محمد : يريد ليست
من فرائض الصلاة . وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره . وحكى
ابنُ القصار وعبد الوهاب : أن محمد بن المّواز يراها فريضة في
الصلاة كقول الشافعي .

وحكى أبو يعلى العبدىّ المالكي عن المذاهب ، فيها ثلاثة
أقوال في الصلاة : الوجوب ، والسنة ، والندب .

وقد خالف الخطابيّ من أصحاب الشافعي وغيره - الشافعي
في هذه المسألة .. قال الخطابي : وليست بواجبة في الصلاة ،
وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي ، ولا أعلم له فيها قدوة .
والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي ، وإجماعهم عليه . وقد شتّع الناس عليه
في هذه المسألة جدّاً .

وهذا تَشَهُدُ ابن مسعود الذى اختاره الشافعى ، وهو الذى علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وكذلك كل مَنْ روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم : كأتى هريرة ، وابن عباس ، وجابر ، وابن عمر ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير - لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وقد قال ابن عباس وجابر : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن^(٤) . ونحوه عن أبى سعيد . وقال ابن عمر : كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان فى الكتاب^(٥) . وعلمه أيضاً على المنبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٤) أخرج مسلم رواية ابن عباس . وأخرج رواية جابر كلٌّ من الحاكم والنسائى وابن ماجه .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة

وفي الحديث : « لا صلاة لمن لم يصلّ على » (٦) .
قال ابن القصار : معناه كاملة ، أولمن لم يصلّ على مرّة في
عمره .

وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث .
وفي حديث أبي جعفر ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى
الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى صلاة لم يصلّ فيها علىّ وعلى أهل
بיתי لم تُقبلْ منه » .
قال الدارقطني (٧) : الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد

(٦) أخرجه : الطبراني والحاكم . وهو ضعيف .

(٧) على بن عمر بن أحمد بن مهدي : أبوالحسن الدارقطني الشافعي
(٣٠٦ - ٣٨٥ هـ = ٩١٩ - ٩٩٥ م) : إمام عصره في الحديث ، وأول
من صنف القراءات وعقد لها أبواباً . ولد بدار القطن من أحياء بغداد .
وتوفي بها . من كتبه « السنن » و« العلل الواردة في الأحاديث النبوية » .
وفيات الأعيان ١ : ٣٣١ . ومفتاح السعادة ٢ : ١٤ . واللباب ١ :
٤٠٤ . وغاية النهاية ١ : ٥٥٨ . وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٤ . والأعلام
٤ : ٣١٤ .

ابن عليّ بن الحسين : «لو صليتُ صلاةً لم أُصلّ فيها على النبيّ
صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيتُ أنها لا تتم» .

الفصل الثالث

المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب فيها

من ذلك في الصلاة كما قدمناه . وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء .

حدثنا القاضي أبو علي بقراءتي عليه ، قال : حدثنا الإمام أبو القاسم البلخي ، قال : حدثنا الفارسي ، عن أبي القاسم الخزاعي ، عن الهيثم بن كليب ، عن أبي عيسى الحافظ ، قال : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ . حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا حيوة بن شريح ، حدثني أبو هانئ الخولاني : أن عمرو بن مالك الجنبي ، أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يقول : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته ، فلم يصلّ على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «عَجَلَ هذا !» ، ثم دعاه فقال له ولغيره : «إذا صلّى أحدكم فليبدأ بتحميد الله

والثناء عليه ، ثم يُصلّى على النبي ، ثم ليدع بَعْدُ بما شاء» (١) .
ويروى من غير هذا السند : «بتمجيد الله» ، وهو أصح .
وعن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال : الدعاء
والصلاة معلق بين السماء والأرض ، فلا يصعد إلى الله منه
شيء حتى يصلّى على النبي صلى الله عليه وسلم . (٢)
وعن عليّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه ، وقال :
وعلى آل محمد (٣) .
وروى أن : «الدعاء محبوب حتى يصلّى الداعي على النبي
صلى الله عليه وسلم» (٤) .

(١) أخرجه : أبوداود ، والترمذى . كما رواه الطبرانى ، وفيه (أى فى رواية
الطبرانى) رشد بن سعد وحديثه فى الرقاق مقبول ، وبقيّة رجاله
ثقات .

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط . ورجاله ثقات .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات .

وعن ابن مسعود : « إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً .
فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله . ثم يصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم . ثم ليسأل ؛ فإنه أجدر أن ينجح ^(٥) » .
وعن جابر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « لا تجعلوني كقدح الراكب . فإن الراكب يملأ
قدحه ثم يضعه ، ويرفع متاعه . فإن احتاج إلى شراب شربه ،
أو الوضوء توضأ . وإلا هرقه ^(٦) . ولكن اجعلوني في أول
الدعاء وأوسطه وآخره ^(٧) » .

وقال ابن عطاء : للدعاء أركان وأجنحة وأسباب
وأوقات . فإن وافق أركانه قوى ، وإن وافق أجنحته طار في
السماء . وإن وافق مواقيته فاز ، وإن وافق أسبابه أنجح .

(٥) رواه الطبراني . ورجاله رجال الصحيح . إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من
أبيه .

(٦) أى صبه على الأرض .

(٧) رواه البزار . وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

فأركانها : حضور القلب ، والرقعة ، والاستكانة ، والخشوع ،
وتعلق القلب بالله ، وقطعه الأسباب . وأجنته : الصدق .
ومواقيته : الأسحار . وأسبابه : الصلاة على محمد صلى الله
عليه وسلم .

وفى الحديث : «الدعاء بين الصلاتين على لا يرد» .
وفى حديث آخر : «كل دعاء محبوب دون السماء ، فإذا
جاءت الصلاة على صعد الدعاء» .

وفى دعاء ابن عباس ، الذى رواه عنه حنشل ، فقال فى
آخره : واستجب دعائى ، ثم تبدأ بالصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم فتقول : اللهم إنى أسألك أن تصلى على محمد عبدك
ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك
أجمعين ، آمين .

ومن مواطن الصلاة عليه : عند ذكره وسماع اسمه ، أو كتابته ،
أو عند الأذان :

وقد قال صلى الله عليه وسلم : «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ

عنده فلم يصلّ علىّ»^(٨)

وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح .

وكره سُحْنُون الصلاة عليه عند التعجب .

وقال : لا يصلى عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب

الثواب .

قال أصبغ ، عن ابن القاسم : موطنان لا يذكر فيهما إلا

الله : الذبيحة والعطاس . فلا تقل فيهما بعد ذكر الله : محمد

رسول الله . ولو قال بعد ذكر الله : صلى الله على محمد - لم

يكن تسمية له مع الله .

وقاله أشهب .. قال : ولا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم فيه استئناً .

وروى النسائي ، عن أوس بن أوس ، عن النبي صلى الله

(٨) رواه الترمذى كما قال ابن حجر . وقال الهيثمى : رواه البزار . وفيه كثير

ابن زيد الأسلمى وقد وثقه جماعة وفيه ضعف . وبقيّة رجاله ثقات .

عليه وسلم : الأمر بالإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ^(٩) .

ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد :

قال أبو إسحاق بن شعبان : وينبغي لمن دخل المسجد أن

يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله ، ويترحم

عليه ، وعلى آله ، ويبارك عليه وعلى آله ، ويسلم تسليمًا ..

ويقول : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك .

وإذا خرج فعل مثل ذلك ، وجعل موضع - رحمتك -

« فضلك » .

وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى : « فإذا دخلتم بيوتًا

فسلموا على أنفسكم » ^(١٠) - قال : إن لم يكن في البيت أحد ،

(٩) حديث : « أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة » رواه : أبو داود .

والنسائي ، وابن ماجه . وابن حبان ، والحاكم وقال : صحيح على

شرط البخاري من حديث أوس بن أوس . وذكره ابن أبي حاتم في

العلل ، وحكى عن أبيه أنه حديث منكر .

(١٠) النور : ٦١ .

فقل : « السلام على النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته .

قال ابن عباس : المراد بالبيوت هنا المساجد .
وقال النخعي : إذا لم يكن في المسجد أحد ، فقل :
« السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وإذا لم يكن في البيت أحد ، فقل : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .
وعن علقمة : إذا دخلت المسجد أقول : « السلام عليك أيها النبي ورحمة وبركاته ، صلى الله وملائكته على محمد . ونحوه عن كعب ، إذا دخل ، وإذا خرج ، ولم يذكر الصلاة .

واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله إذا دخل المسجد^(١١) .

(١١) في حديث رواه مسلم في صحيحه ، والترمذي وحسنه .

ومثله عن أبي بكر بن عمرو بن حزم ، وذكر السلام والرحمة .

وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم ، والاختلاف في ألفاظه .

ومن مواطن الصلاة عليه - أيضًا - الصلاة على الجنائز : وذكر عن أبي أمامة أنها من السنة .

ومن مواطن الصلاة ، التي مضى عليها عمل الأمة ولم تنكرها : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل ، وما يُكتب بعد البسملة .

ولم يكن هذا في الصدر الأول . وأحدث عند ولاية بني هاشم ، ففضى به عمل الناس في أقطار الأرض .

ومنهم من يختم به أيضًا الكتب ..

وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلى علىّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب (١٢) . » .

(١٢) قال العراقي : رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو الشيخ في الثواب ، =

ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم : تشهد الصلاة :

حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره ، قال حدثني : كريمة بنت محمد ، قالت : حدثنا أبو الهيثم ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا صلى أحدكم فليقل : التحيات لله والصلاة والطيبات ؛ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ؛ السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنكم إذا قتلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض » (١٣) .

هذه أحد مواطن التسليم عليه .. وستة أول التشهد . وقد روى مالك عن ابن عمر أنه كان يقول ذلك إذا فرغ

= والمستغفرى في الدعوات ، من حديث أبي هريرة ، بسند ضعيف . (١٣) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

من تشهده وأراد أن يسلم .

واستحب مالك في «المبسوط» أن يسلم بمثل ذلك قبل السلام .

قال محمد بن مسلمة : أراد ما جاء عن عائشة وابن عمر ،
أنهما كانا يقولان عند سلامهما : «السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ..
السلام عليكم» .

واستحب أهل العلم ، أن ينوي الإنسان ، حين سلامه ،
كلَّ عبد صالح في السماء والأرض : من الملائكة ، وبنى
آدم ، والجن .

قال مالك في «المجموعة» : وأحبُّ للمأموم ، إذا سلَّم
إمامه ، أن يقول : «السلام على النبي ورحمة الله وبركاته ،
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .. السلام عليكم» .

الفصل الرابع

كيفية الصلاة والتسليم على النبي

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ،
حدثنا القاضي أبو عبد الله بن عتّاب ، حدثنا أبو بكر بن واقد
وغيره ، قالوا : حدثنا أبو عيسى ، حدثنا عبيد الله ، حدثنا
يحيى ، حدثنا مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن
أبيه ، عن عمرو بن سليم الزُّرْقِي - أنه قال : أخبرني أبو حميد
الساعدي - أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلّي عليك ؟
فقال : « قولوا : اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته ، كما
صليت على آل إبراهيم : وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما
باركت على آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد » ^(١) .
وفي رواية مالك ، عن أبي مسعود الأنصاري ، قال :

(١) متفق عليه من حديث أبي حميد الساعدي .

«قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آله ، كما صليت على آل إبراهيم ؛ وبارك على محمد ، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين ؛ إنك حميد مجيد .. والسلام - كما قد علمتم» .

وفي رواية كعب بن عجرة : «اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم ؛ وَبَارِكْ على محمد وآل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد^(٢)» .

وعن عقبة بن عمرو في حديثه : «اللهم صلّ على محمد النبي الأُمّيّ ، وعلى آل محمد» .

وفي رواية أبي سعيد الخدري : «اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك ...» وذكر معناه^(٣) .

وحدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي سماعاً عليه ، وأبو علي

(٢) رواها النسائي والترمذي .

(٣) رواها الحاكم في مستدركه .

الحسن بن طريف النحوى بقراءتى عليه ، قالوا : حدثنا أبو عبد الله بن سعدون الفقيه ، حدثنا أبو بكر المطوعى ، حدثنا أبو عبد الله الحاكم ، عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ ، عن عليّ ابن أحمد العجلى ، عن حرب بن الحسن ، عن يحيى بن المياور ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه علي ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب ، قال : «عَدَّهْنُ فِي يَدَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : «عَدَّهْنُ فِي يَدَي جَبْرِيلَ ، وَقَالَ : هَكَذَا نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛

إنك حميد مجيد» (٤) .

وعن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت ، فليقل : اللهم صل على محمد النبيّ ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد» (٥) .

وفي رواية زيد بن خارجة الأنصاري : سألت النبي صلى الله عليه وسلم - كيف نصلى عليك ؟ فقال : « صلّوا واجتهدوا في الدعاء . ثم قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد» (٦) .

وعن سلامة الكندي : كان عليّ يعلمنا الصلاة على النبي

مرسل لم يرد في الصلاة عليه

(٤) أخرجه الترمذی ، والديلمی ، وابن منده . وقال العراقی : ضعيف جداً .

(٥) أخرجه أبو داود ، والطبرانی .

(٦) أخرجه النسائي ، والديلمی في مسند الفردوس

صلى الله عليه وسلم : « اللهم داحي المدحوات ، وبارئ
 المسموكات ؛ اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك ،
 ورأبة تحننك على محمد عبدك ورسولك ، الفاتح لما أُغلق ،
 والخاتم لما سبق ، والمعلن الحق بالحق ، والدامغ لجيшат
 الأباطيل ، كما حُمِّلَ ؛ فاضطلع بأمرك لطاعتك ، مستوفزاً في
 مرضاتك ، واعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ
 أمرك ؛ حتى أُورَى قُبساً لقابس ، آلاء الله تصل بأهله أسبابه ..
 به هُديتِ القلوب بعد خوضات الفتن والإثم ، وأنهج
 موضحات الأعلام ، وناثرات الأحكام ، ومنيرات الإسلام .
 فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم
 الدين ، وبعيئك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة . اللهم أفسحْ
 له عَدَنَكَ ، واجزه مضاعفات الخير من فضلك ، مهنتات له
 غير مكدّرات من فوز ثوابك المحلول ، وجزيل عطائك المعلول .
 اللهم أعلِ على بناء الناس بناه ، وأكرم مثواه لديك ونزله ،
 وأتم له نوره ، واجزه من ابتعائك له مقبول الشهادة ، ومَرْضَى

المقالة ، ذا منطق عدل وكلام فضل ، وبرهان عظيم» (٧)

وعنه - أيضاً - في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :
« إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً » .. لييك اللهم ربي وسعديك ، صلوات الله
البرّ الرحيم ، والملائكة المقربين ، والنبیین ، والصدیقین ،
والشهداء ، والصالحین ، وما سبّح لك من شيء يارب
العالمین - على محمد بن عبد الله ، خاتم النبیین ، وسيد
المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمین ، الشاهد
البشير ، الداعي إليك بإذنك ، السراج ، المنير .. وعليه
السلام » .

وعن عبد الله بن مسعود : « اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلین ، وإمام المتقين ، وخاتم
النبیین ، محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ، ورسول الرحمة ،

(٧) رواه الطبرانی في الأوسط ، وسلامة الكندي روايته عن علي مرسلة ،
وبقية رجاله رجال الصحيح .

اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه فيه الأولون والآخرون . اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ؛ إنك
حميد مجيد .. وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على
إبراهيم وعلى آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد» (٨) .

وكان الحسن البصري يقول : من أراد أن يشرب بالكأس
الأوفى من حوض المصطفى فليقل : « اللهم صلّ على محمد ،
وعلى آله ، وأصحابه ، وأولاده ، وأزواجه ، وذريته ، وأهل
بيته ، وأصهاره ، وأنصاره ، وأشياعه ، ومحبيه ، وأئمة ،
وعلينا معهم أجمعين .. يا أرحم الراحمين » .

وعن طاوس ، عن ابن عباس : أنه كان يقول : « اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وآته سؤله في
الآخرة والأولى ، كما آتيت إبراهيم وموسى » .

وعن وهيب بن الورد : أنه كان يقول في دعائه : « اللهم

(٨) أخرجه ابن ماجه وغيره .

أعط محمدًا أفضل ما سألك لنفسه ، وأعط محمدًا أفضل ما سألك له أحدٌ من خلقك ، وأعط محمدًا أفضل ما أنت مسئول له إلى يوم القيامة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول : إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرّون لعل ذلك يعرض عليه . وقولوا : «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة . اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه فيه الأولون والآخرون . اللهم صلّ على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد» .

وما يؤثر في تطويل الصلاة ، وتكثير الثناء على أهل البيت وغيرهم - كثيرٌ .

وقوله : «والسلام كما قد علمتم» هو ما علمهم الله في
التشهد من قوله : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته ، السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين» .

وفي تشهد علىّ : «السلام على نبي الله ، السلام على أنبياء
الله ورسله ، السلام على رسول الله ، السلام على محمد بن عبد
الله ، السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات - مَنْ غاب منهم
ومن شهدَ . اللهم اغفر لمحمد ، وتقبل شفاعته ، واغفر لأهل
بيته ، واغفر لى ولوالدى وما ولدا ، وارحمها . السلام علينا ،
وعلى عباد الله الصالحين . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته» (٩) .

جاء في هذا الحديث عن على : الدعاء للنبي صلى الله عليه
وسلم بالغفران .

وفي حديث الصلاة عليه - أيضاً - قَبْلُ : الدعاء له

(٩) ليس له سند

بالرحمة . ولم يأت في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة .

وقد ذهب أبو عمر بن عبد البر ، وغيره ، إلى أنه لا يُدعى
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة . وإنما يُدعى له بالصلاة
والبركة التي تختص به ، ويُدعى لغيره بالرحمة والمغفرة .

وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد في الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم : « اللهم ارحم محمداً وآل محمد ، كما ترحم
على إبراهيم وآل إبراهيم » .

ولم يأت هذا في حديث صحيح .. وحجته قوله في
السلام : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » .

الفصل الخامس

مضيئة الصلاة على النبي والتسليم عليه والثناء له

حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ، حدثنا
القاضي يونس بن مغيث ، حدثنا أبو بكر بن معاوية ، حدثنا
النسائي ، أخبرنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله ، عن حيوة
ابن شريح ، قال : أخبرنا كعب بن علقمة .. أنه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع .. أنه سمع عبد الله بن عمرو ،
يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إذا
سمعت المؤذن ، فقولوا مثل ما يقول ، وصلّوا علىّ ، فإنه من
صلى علىّ مرة واحدة صلى الله عليه عشراً . ثم سلّوا لي الوسيلة ؛
فإنها منزلة في الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن
أكون أنا هو .. فمن سأل لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة » ^(١)

(١) قال العراقي : أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو .

وروى أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطَّ
عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ »^(٢) .

وفي رواية : « وَكُتِبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ »^(٣) .

وعن أنس ، عنه صلى الله عليه وسلم : « إِنْ جَبْرِيلُ
نَادَانِي ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ،
وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ »^(٤) .

ومن رواية عبد الرحمن بن عوف ، عنه صلى الله عليه عليه
وسلم : « لَقِيتُ جَبْرِيلَ ، فَقَالَ لِي : إِنْ أَبْشَرْتُكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ : مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمَتْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ
عَلَيْهِ »^(٥) .

(٢) رواه النسائي وابن حبان ، ولم يذكر ابن حبان رفع الدرجات .

(٣) للنسائي من حديث عمرو بن دينار .

(٤) رواه البزار ، وفيه سلمة بن وردان وهو ضعيف .

(٥) رواه أبو يعلى ، وقال الهيثمي : وفيه من لم أعرفه .

ونحوه من رواية أبي هريرة ، ومالك بن أوس بن الحدثان ،
وعبيد الله بن أبي طلحة .

وعن زيد بن الحباب : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم
يقول : « من قال : اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب
عندك يوم القيامة - وجبت له شفاعتي » .

وعن ابن مسعود : « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم
عليّ صلاة ^(٦) » .

وعن أبي هريرة ، عنه صلى الله عليه وسلم : « من صلى
عليّ في كتاب ، لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
الكتاب ^(٧) » .

وعن عامر بن ربيعة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

(٦) رواه الترمذی ، وقال : حسن غريب . ورواه أيضاً ابن حبان .

(٧) سبق تخريجه . له ٢ ٢ ٢ ٢ وهو مصنف

يقول : « من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على . فليُقِلِّلْ من ذلك عبداً أو ليكثر^(٨) » .

وعن أُبَيِّ بن كعب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال : « أيها الناس ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » ، فقال أُبَيُّ بن كعب : يا رسول الله ، إني أكثر الصلاة عليك ؛ فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : « ما شئت » ، قال : الربع ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » ، قال : الثلث ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » ، قال : النصف ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » ، قال : الثلثين ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » ، قال : يا رسول الله ، فأجعل صلاتي كلها لك ؟ قال : « إذا تُكْفِيَ همك ويغفر ذنبك^(٩) » .

(٨) رواه البيهقي بإسناد ضعيف ، والطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

(٩) رواه أحمد ، والترمذي ، والبخاري .

وعن أبي طلحة : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ،
فرايت من بشره وطلاقة ما لم أره ؛ فقال : « وما يمنني وقد
خرج جبريل آتياً ، فأتاني ببشارة من ربي عز وجل : إن الله
بعثنى إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك إلا صلى
الله عليه وملائكته بها عشراً ^(١٠) » .

وعن جابر بن عبد الله ، قال : قال النبي صلى الله عليه
وسلم : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه
مقاماً محموداً الذي وعدته - حلت له الشفاعة يوم
القيامة ^(١١) » .

وعن سعد بن أبي وقاص : « مَنْ قال حين يسمع المؤذن :
وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً

(١٠) رواه النسائي والطبراني في الصغير والأوسط .

(١١) رواه البخاري في صحيحه ، وللمستغفر في الدعوات نحوه

عبدہ ورسولہ ، رضیت باللہ ربّاً ، وبمحمد رسولاً ، وبالإسلام
دينًا - غفر له (١٢) .

وروى ابن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
سَلَّمَ عَلَى عَشْرًا فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً » .

وفي بعض الآثار : « لَيَرِدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ مَا أَعْرِفُهُمْ إِلَّا بِكَثْرَةِ
صَلَاتِهِمْ عَلَى » .

وفي آخر : « إِنْ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا -
أَكْثَرَكُمْ عَلَى صَلَاةٍ » .

وعن أبي بكر : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحق
للذنوب من الماء البارد للنار ، والسلام عليه أفضل من عتق
الرقاب .

(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه .

الفصل السادس

ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإنه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله ، حدثنا أبو الفضل ابن خيرون ، وأبو الحسين الصيرفي ، قالا : حدثنا أبو يعلى ، حدثنا السنجي ، حدثنا محمد بن محبوب ، حدثنا أبو عيسى ، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا ربعي بن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَغِمَ أَنْفُ رجل ذُكِرَتْ عنده فلم يصلِّ علىَّ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، وَرَغِمَ أَنْفُ رجل أدرك عنده أبواه الكبَر فلم يدخله الجنة » . قال عبد الرحمن : وأظنه قال : « أو أحدهما ^(١) » .

(١) رواه الترمذی ، والبخاری . وفي رواية البزار كثير بن زيد الأسلمي . وقد =

وفي حديث آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال : « آمين » ، ثم صعد فقال : « آمين » ، ثم صعد فقال : « آمين » . فسأله معاذ عن ذلك ، فقال : « إن جبريل أتاني فقال : يا محمد ، من سُميت بين يديه ، فلم يصلّ عليك ، فمات فدخل النار ، فأبعده الله .. قل : آمين . فقلت : آمين^(٢) » .

وقال فيمن أدرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك .
ومن أدرك أبويه وأحدهما فلم يبرهما فمات مثله .
وعن علي بن أبي طالب ، عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « البخيل كل البخل الذي ذكرت عنده فلم يصلّ علي^(٣) » .

= وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه .

(٣) أخرجه النسائي . والترمذی وصححه . والطبرانی من حديث حسين بن

علي

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ذُكرت عنده ، فلم يصلّ علىّ ، أُخطيَّ به طريق الجنة ^(٤) » .

وعن أبي هريرة : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « أما قوم جلسوا مجلساً ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم - كانت عليهم من الله ترة ^(٥) ، إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم ^(٦) » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه : « من نسي الصلاة علىّ نسيَّ طريق الجنة ^(٧) » .

وعن قتادة ، عنه صلى الله عليه وسلم : « من الجفاء أن

(٤) رواه الطبراني عن حسين بن علي . وفيه بشير بن محمد الكندي وهو ضعيف .

(٥) تَرَة : تأتي بمعنى الحسرة أو النقص أو التبعة .

(٦) أخرجه الترمذى وحسنه . وأبوداود .

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

أذكر عند الرجل فلا يصلى على^(٨) .

وعن جابر ، عنه صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم مجلساً ، ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة^(٩) » .

وعن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا يجلس قوم مجلساً لا يصلّون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كانت عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب^(١٠) » .

وحكى أبو عيسى الترمذى ، عن بعض أهل العلم ، قال : إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس .

(٨) أخرجه عبد الرزاق عن معمر ، وهو مرسل .

(٩) أخرجه الطيالسى . والبيهقى .

(١٠) أخرجه البيهقى .

الفصل السابع

تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه من الأمم

حدثنا القاضي عبدالله التيمي ، حدثنا الحسين بن محمد ،
حدثنا أبو عمر الحافظ ، حدثنا ابن عبد المؤمن ، حدثنا ابن
داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا ابن عوف ، حدثنا المقرئ ،
حدثنا حيوة ، عن أبي صخر حميد بن زياد ، عن يزيد بن
عبدالله بن عبدالله بن قُسيط ، عن أبي هريرة رضى الله عنه :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يسلم علىّ
إلا رد الله علىّ روحى حتى أُرَد عليه السلام »^(١) .

(١) أخرجه أبو داود بسند جيد كما قال العراقى ، والطبرانى فى الأوسط . وفى
سند الطبرانى عبدالله بن يزيد الاسكندراني ، قال الهيثمى : ولم
أعرفه .. ومهدى بن جعفر ثقة وفيه خلاف ، وبقية رجاله ثقات .

وذكر أبوبكر بن أبي شيبة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى علىَّ عند قبري سمعته ، ومن صلى علىَّ نائياً بلغته) (٢) .

وعن ابن مسعود : (إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام) (٣) .. ونحوه عن أبي هريرة .

وعن ابن عمر : (أكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة ؛ فإنه يؤتى به منكم في كل جمعة) (٤)

وفي رواية : (فإن أحداً لا يصلي علىَّ إلا عرضت صلاته علىَّ حين يفرغ منها) .

وعن الحسن ، عنه صلى الله عليه وسلم : (حيثما كنتم فصلوا

(٢) كما رواه أبو الشيخ والبيهقي .

(٣) رواه النسائي ، وابن حبان ، والحاكم .

(٤) لا يُعرف مَنْ رواه - كما قال في شرح القارى .

على ؛ فإن صلاتكم تبلغني (٥) .

وعن ابن عباس : (ليس أحد من أمة محمد يسلم عليه
ويصلي عليه إلا بلغه) (٦) .

وذكر بعضهم : أن العبد إذا صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عُرضَ عليه اسمه .

وعن الحسن بن علي : إذا دخلت المسجد فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(لا تتخذوا بيتي عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا على
حيث كنتم ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) (٧) .

وفي حديث أوس : (أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة ؛

(٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط . وفيه حميد بن أبي زينب . قال

الهيثمي : ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب .

(٧) أخرجه أبوداود .

فإن صلاتكم معروضة عليّ) (٨)

وعن سليمان بن سحيم : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقلت : يا رسول الله ، هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك .. أتفقه سلامهم ؟ قال : نعم ، وأردّ عليهم .

وعن ابن شهاب : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أكثرُوا من الصلاة عليّ في الليلة الزهراء ، واليوم الأزهري ، فإنهما يؤدّيان عنكم . وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء . وما من مسلم يصلّي عليّ إلا حملها ملك حتى يؤديها إليّ ويسمّيه حتى إنه ليقول : إن فلاناً يقول كذا وكذا) (٩) .

(٨) أخرجه أبوداود ، والنسائي ، وابن ماجه . وابن حبان ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري من حديث أوس بن أوس . وذكره ابن أبي حاتم في العلل ، وحكى عن أبيه أنه حديث منكر . هكذا قال العراق .

(٩) روى الشطر الأخير منه : الطبراني والبخاري .

الفصل الثامن

الاختلاف في جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام

قال القاضي وفقه الله : عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى عن ابن عباس : أنه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم .

ورؤى عنه : لا تنبغي الصلاة على أحد إلا النبيين .

وقال سفيان : يكره أن يُصَلَّى إلا على نبي .

ووجدت بخط بعض شيوخى : مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا غير معروف من مذهبه .

وقد قال مالك في «المبسوط» ليحيى بن إسحاق : أكره الصلاة على غير الأنبياء ، وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به .
وقال يحيى بن يحيى : لست آخذ بقوله ، ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم .

واحتجَّ بحديث ابن عمر ، وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه ، وفيه : وعلى أزواجه وعلى آله .

وقد جاء معلقا عن أبي عمران القاسمي : روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وبه نقول ، ولم تكن تستعمل فيما مضى .

وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «صلوا على أنبياء الله ورسله ؛ فإن الله بعثهم كما بعثني»^(١) .

(١) كما رواه التميمي والطبراني .

قالوا : والأسانيد عن ابن عباس لينة . والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء : وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع .

وقد قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ، إِن صلاتك سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ (٤) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم صلّ عل آل أبي أوفى) (٥) .

(٢) الأحزاب : ٤٣ .

(٣) التوبة : ١٠٣ .

(٤) البقرة : ١٥٧ .

(٥) متفق عليه .

وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : (اللهم صلّ على آل فلان) (٦) .

وفي حديث الصلاة : (اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه وذريته) (٧) .

وفي حديث آخر : (وعلى آل محمد) (٨) ، قيل : أتباعه . وقيل : آل بيته . وقيل : أمته . وقيل : الأتباع ، والرهط ، والعشيرة . وقيل : آل الرجل ولدّه . وقيل : قومه . وقيل : أهله الذين حرمت عليهم الصدقة .

وفي رواية أنس : سئل النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ آل محمد ؟ قال : «كل تقى» (٩) .

(٦) أخرجه مالك في الموطأ .

(٧) سبق تخريجه .

(٨) سبق تخريجه .

(٩) أخرجه الديلمي والطبراني .

ويجئ على مذهب الحسن : أن المراد بآل محمد « محمد بن نفسه » ؛ فإنه كان يقول في صلاته على النبي : (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) يريد نفسه ؛ لأنه كان لا يخل بالفرض ، ويأتى بالنفل ؛ لأن الفرض الذى أمر الله تعالى به هو الصلاة على محمد نفسه .

وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : (لقد أُوتِيَ مزماراً من مزامير آل داود) ^(١٠) ، يريد من مزامير داود .

وفى حديث أبى حميد الساعدى فى الصلاة : (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) ^(١١) .

وفى حديث ابن عمر : أنه كان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى أبى بكر وعمر .. ذكره مالك فى « الموطأ »

(١٠) متفق عليه .

(١١) سبق تخريجه .

من رواية يحيى الأندلسي . والصحيح من رواية غيره : ويدعو
لأبي بكر وعمر .

وروى ابن وهب ، عن أنس بن مالك : كنا ندعو
لأصحابنا بالغيب ، فنقول : « اللهم اجعل منك على فلان
صلوات قوم أبرار ، الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار » .
قال القاضي أبو الفضل : والذي ذهب إليه المحققون ،
وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله ، ورؤى عن ابن
عباس ، واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين - أنه
لا يصلى على غير الأنبياء عند ذكرهم ، بل هو شئ يختص به
الأنبياء ؛ توقيراً لهم وتعزيراً ، كما يُخصُّ الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ، ولا يشاركه فيه غيره ، كذلك
يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة
والتسليم ، ولا يشارك فيه سواهم ، كما أمر الله به بقوله :
﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١٢) .

(١٢) الأحزاب : ٥٦ .

ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضا ، كما قال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ (١٣) .. وقال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ (١٤) .

وأيضاً فهو أمر لم يكن معروفاً في الصدر الأول ، كما قال أبو عمران ، وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعه في بعض الأئمة ؛ فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة ، وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك .

وأيضاً . فإن التشبه بأهل البدع منهى عنه ؛ فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك .

وذكر الصلاة على الآل والأزواج مع النبي صلى الله عليه

(١٣) الحشر : ١٠ .

(١٤) التوبة : ١٠٠ .

وسلم . بحكم التبع والإضافة إليه ، لا على التخصيص .

قالوا : وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ، ليس فيها معنى التعظيم والتوقير .

قالوا : وقد قال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ ^(١٥) ، فكذلك يجب أن يكون الدعاء له مخالفاً لدعاء الناس بعضهم لبعض .

وهذا اختيار الإمام أبي المظفر الإسفرائيني من شيوخنا .. وبه قال ابن عبد البر .

ثم بحمد الله وتوفيقه ..

(١٥) النور : ٦٣ .